❖ ثانيا. المشترك اللفظي

بعد أن تم بيان الترادف الذي هو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، يحسن الحديث عما يقابله من الألفاظ التي تحمل دلالات متعددة وهو المشترك اللفظي.

▪ تعريف المشترك اللفظي:

لغة: ذكر ابن فارس في المعجم أن: « الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. يقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك».[1] واشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر.[2]

اصطلاحا: الاشتراك اللفظي هو أن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا المجاز، وذلك كلفظ "الخال" الذي يطلق على أخي الأم، وعلى الشامة في الوجه، وعلى السحاب، وعلى البعير الضخم، وعلى الأكمة الصغيرة[3]... قال السيوطي: «المشترك هو اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»[4]، وباختصار هو ما اتحد لفظه واختلف معناه.[5]

▪ آراء العلماء في المشترك اللفظي:

اختلف العلماء في إثبات الاشتراك أو إنكاره، فثمة فريق آخر وعلى رأسهم ابن دُرُسْتَوَيه[6] (ت 347 هـ) الذي أنكر وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية، وعمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرجها من باب المشترك، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى مجازا.[7]

---

1 معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (شرك) ج3 ص265

2 لسان العرب، ابن منظور، مادة (شرك)

3 فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص145

4 المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1 ص292

5 فقه اللغة مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد بن براهيم الحمد، ص177

6 عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان، أَبُو محمد: من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر وتوفي ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها "تصحيح الفصيح" يعرف بشرح فصيح ثعلب، وكتاب " الكتاب " و " الإرشاد " في النحو و " معاني الشعر " و " أخبار النحويين " و " نقض كتاب العين " و " شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال مؤلفا على حروف المعجم ".

7 فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص146

وأما الذين رأوا كثرة وقوعه، كالأصمعي والخليل وسيبويه وابن فارس والثعالبي والمبرد والسيوطي رأوا ذلك لأن المعانيَ غيرَ متناهيةٍ والألفاظ متناهية فإذا وُزِّع لزِم الاشتراك[8]، وصنفوا فيه التصانيف.

قال السيوطي: «والأكثرون على أنه ممكن الوقوع لجواز أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظا لمعنى ثم يضعُه الآخرُ لمعنى آخر ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية وإما مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سببا للمَفْسدة»[9].

ولهذا لا يمكن إنكار وقوع الاشتراك إنكارا مطلقا والاعتماد على تأويل ما ورد منه من أجل إخراجه من المشترك، لأنه في الكثير من الأمثلة ينعدم وجود رابطة واضحة بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد والتي تسوغ هذا التأويل، قال د. إميل بديع يعقوب: «الاشتراك اللفظي ظاهرة لغوية موجودة في معظم لغات العالم، ومن التعسف إنكار وجودها في اللغة العربية، وتأويل جميع أمثلتها تأويلا يخرجها من هذا الباب، ففي بعض الشواهد لا نجد بين المعاني التي يطلق عليها اللفظ الواحد أي رابطة تسوغ هذا التأويل، وقد كان له عند أصحاب البديع، وبخاصة المتأخرين مكانة مرموقة، فلولاه ما راجت سوق التورية، والجناس التام، وطرق التعمية والإبهام»[10].

- **أسباب نشأة المشترك اللفظي:**

تعددت أسباب نشأة المشترك اللفظي في اللغة العربية، لكن أهمها ما يلي:

1. اختلاف اللهجات العربية القديمة: فالكثير من أمثلة المشترك نشأت بسبب اختلاف استعمال قبائل العرب للألفاظ، ثم جاء أصحاب المعاجم وضموا المعاني المختلفة للفظ الواحد، بعضها إلى بعض، دون الاهتمام بنسبة كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستعمله[11].
2. التطور الصوتي: وذلك بأن ينال الأصوات الأصلية للفظ ما بعض التغير أو الحذف أو الزيادة، وفقا لقوانين التطور الصوتي المعروفة، فيصبح هذا اللفظ

---

[8] المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1 ص292

[9] المصدر نفسه، ج1 ص292

10 فقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل بديع يعقوب، نقلا عن: فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، بيروت: 1430 هـ، ص308

[11] فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص147

متحدا مع لفظ آخر، مختلفا عنه في مدلوله[12]. مثال ذلك ما ذكره الفيروز أبادي من أن «الحنك» هو باطن أعلى الفم من الداخل، أو الأسفل، وأن حنك الغراب منقاره أو سواده، فالحنك بهذا المعنى متطورة عن «الحلك» بمعنى شدة السواد، ابدلت اللم فيه نونا، كما أبدلت في مثل: إسماعيل وإسماعين، إسرائيل وإسرائين، وجبريل وجبرين، وغيرها[13].

3. الاستعمال المجازي: يعتبر سببا مهما في توسيع دائرة المشترك اللفظي، من مثل: هلال الصيد، وهلال النعل (ذؤابته)، وهلال الأصبع المطيف بالظفر، والهلال الحية إذا سلخت، وهي استعمالات مجازية قائمة على علاقة المشابهة بينها وبين هلال السماء في شكله وضآلته[14].

سبقت الإشارة إلى أن شرط المشترك أن يطلق اللفظ على المعنى حقيقة، لا مجازا، ولهذا فإن هذا السبب قد يكون حجة المطالبين باستبعاد هذه الأمثلة، وفي المقابل يمكن للمتمسكين بعد هذه الأمثلة من المشترك، أن يقولوا: «إن اللفظ قد كثر استخدامه في هذه المعاني وشاع، فلم يلاحظ فيها وجه المجاز، وأصبح إطلاقه عليها في قوة استخدام الشيء في حقيقته»[15].

4. العوارض التصريفية: وذلك أن تؤدي القواعد الصرفية إلى أن تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يؤدي إلى جعلها من المشترك، مثل لفظ «وجد»، فيأتي بمعنى الوجدان أي العلم بالشيء أو العثور عليه، يقال: وجدت الضالة إذا عثرت عليها، ووجدت زيدا كريما إذا علمته كذلك، ومن الموجدة بمعنى الغضب، يقال: وجدت عليه إذا غضبت، ومن الوجد بمعنى الحب الشديد، يقال: وجد به وجدا، إذا هويه وتفانى في حبه[16].

5. الاقتراض من اللغات الأخرى: حيث تتشابه لفظتان إحداهما من اللغة العربية والأخرى من لغة غير عربية، ولكنها تدل على معنى مختلف عن المعنى الذي تدل عليه اللفظة العربية، مثل لفظة السور العربية، التي بمعنى حائط المدينة،

---

[12] فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص148

13 فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ص309

[14] المرجع نفسه، ص309

[15] فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص146-147

[16] د. محمد أسعد النادري، المرجع السابق، ص308-310، ينظر فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، ص147

والسور الفارسية التي بمعنى الضيافة، وقد تكلم بالمعنى الثاني ا ﷺ حين قال لأصحابه: « قُومُوا فَقَدْ صَنَعَ جَابِرٌ سُورًا»[17]، قال أبو العباس ثعلب: إنما يراد من هذا أن ا ﷺ تكلم بالفارسية، صنع سورا أي طعاما دعا إليه الناس[18].

- أمثلة عن المشترك اللفظي:

تطلق كلمة «العين» على العين الباصرة، وعلى النقد من الدراهم والدنانير، على عين الماء (قناة الماء)، وعلى عين البركة، وعلى العين التي تصيب الإنسان، وعلى عين الشمس، وعلى عين القربة، وعلى الجاسوس[19].

وتطلق كلمة «مشى»: مَشَى يَمْشِي من المَشْي، ومَشَى إذا كَثُرت ماشيته وكذا أمْشَى لغتان فصيحتان[20].

❖ أسئلة للمناقشة (المشترك اللفظي):

- **هل اختلف العلماء في إثبات المشترك اللفظي؟**
- **ما المقصود بالمشترك اللفظي؟**

ما هي أسباب ظهور المشترك اللفظي في اللغة؟

17 السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط3: 1424 هـ، ج7 ص447

18 فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ص310

19 فقه اللغة، مفهومه وموضوعاته وقضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، ص180

20 المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج1 ص294